النشرة

مطرانية بغداد والكويت
وتوابعهما للروم الأرثوذكس

الأحد 20\12\2015 العدد (51) (الأحد قبل ميلاد ربنا ومخلصنا يسوع المسيح (الآباء))

اللحن: (4) – الإيوثينا: (7) – القنداق: لتقدمة الميلاد. – الكاطافاسيات: للميلاد.

﴿ الرسالة ﴾

بروكيمنن باللحن الرابع

مباركٌ أنتَ يا ربُّ إله آبائنا.

ستيخن: لأنّكَ عدلٌ في كلِّ ما صنعتَ بنا.

فصل من رسالة القديس بولس الرسول إلى العبرانيين (عب 11: 9-10، 32-40) (للأحد))

يا إخوةُ بالإيمانِ نَزَلَ إبراهيمُ في أرضِ الميعادِ نُزولَهُ في أرضٍ غريبةٍ وسكنَ في خيامٍ معَ اسحاقَ ويعقوبَ الوارثينِ معهُ للموعدِ بعينِهِ* لأنَّهُ انتظرَ المدينةَ ذاتَ الأُسُسِ التي اللهُ صانعُها وبارئُها* وماذا أقولُ أيضاً. إنَّهُ يضيقُ بي الوقتُ إنْ أخبرتُ عن جدعونَ وباراقَ وشمشونَ ويفتاحَ وداودَ وصموئيلَ والأنبياءِ* الذينَ بالإيمانِ قهروا الممالكَ وعملوا البرَّ ونالوا المواعدَ وسدُّوا أفواهَ الأُسودِ* وأطفأوا حدَّةَ النارِ ونجوا منْ حدِّ السيفِ وتقوَّوا من ضعفٍ وصاروا أشدَّاءَ في الحربِ وكسروا معسكراتِ الأجانبِ* وأخذتْ نساءٌ أمواتَهُنَّ بالقيامةِ. وعُذِّبَ آخرونَ بتوتيرِ الأعضاءِ والضَّربِ ولم يقبلوا بالنجاةِ ليحصلوا على قيامةٍ أفضلَ* وآخرونَ ذاقوا الهُزءَ والجَلْدَ والقيودَ أيضاً والسِّجنَ* ورُجِموا ونُشِروا وامتُحِنوا وماتوا بحدِّ السيفِ وساحوا في جلودِ غنمٍ ومعَزٍ وهمْ مُعوَزونَ ومُضايَقونَ مجهودونَ* (ولمْ يكنِ العالمُ مستحقاً لهم) وكانوا تائهينَ في البراري والجبالِ والمغاورِ وكهوفِ الأرضِ* فهؤلاءِ كلُّهم مشهودٌ لهمْ بالإيمانِ لم ينالوا المواعدَ* لأنَّ اللهَ سبقَ فنظرَ لنا شيئاً أفضلَ أنْ لا يكمُلوا من دوننا.

﴿ الإنجيل ﴾

فصل من بشارة القديس متى الإنجيلي (مت 1: 1-25 (للأحد)

كتابُ ميلادِ يسوعَ المسيحِ ابنِ داودَ ابنِ إبراهيمَ* فإبراهيمُ ولدَ اسحقَ واسحقُ ولدَ يعقوبَ ويعقوبُ ولدَ يهوذا وإخوتَه* ويهوذا ولدَ فارصَ وزارحَ من تامارَ. وفارصُ ولدَ حصرونَ وحصرونُ ولدَ أرامَ* وأرامُ ولدَ عميناداب وعميناداب ولدَ نحشونَ ونحشونُ ولدَ سلمونَ* وسلمونُ ولدَ بوعزَ من راحابَ وبوعزُ ولدَ عوبيدَ من راعوثَ وعوبيدُ ولدَ يسّى ويسّى ولدَ داودَ الملكَ* وداودُ الملكُ ولدَ سليمانَ من التي كانت لأُريَّا* وسليمانُ ولدَ رحبعامَ ورحبعامُ ولدَ أبيَّا وأبيَّا ولدَ آسا* وآسا ولدَ يوشافاطَ ويوشافاطُ ولدَ يورامَ ويورامُ ولدَ عُزِّيا* وعزِّيا ولدَ يوتامَ ويوتامُ ولدَ آحازَ وآحازُ ولدَ حزقيَّا* وحزقيَّا ولدَ منسَّى ومنسَّى ولدَ آمونَ

وآمون ولد يوشيًا* ويوشيًا ولد يَكُنْيًا وإخوته في جلاء بابل* ومن بعد جلاء بابل يَكُنْيًا ولد شألتيئيل وشألتيئيل ولد زرُبابل* وزرُبابل ولد أبيهود وأبيهود ولد ألياقيم وألياقيم ولد عازور* وعازور ولد صادوق وصادوق ولد آخيم وآخيم ولد أليهود* وأليهود ولد ألعازار وألعازار ولد متّان ومتّان ولد يعقوب* ويعقوب ولد يوسف رجل مريم التي وُلد منها يسوع الذي يُدعى المسيح* فكلُّ الأجيال من إبراهيم إلى داود أربعة عشر جيلاً ومن داود إلى جلاء بابل أربعة عشر جيلاً ومن جلاء بابل إلى المسيح أربعة عشر جيلاً* أمَّا مولد يسوع المسيح فكان هكذا: لمَّا خُطبت مريم أمُّهُ ليوسف وُجدت من قبل أن يجتمعا حُبلى من الروح القدس* وإذ كان يوسف رجلها صديقًا ولم يرد أن يشهرها همَّ بتخليتها سرًّا* وفيما هو متفكّر في ذلك إذا بملاك الرب ظهر له في الحلم قائلاً يا يوسف ابن داود لا تخف أنْ تأخذ امرأتك مريم. فإنَّ المولود فيها إنما هو من الروح القدس* وستلد ابنًا فتسميه يسوع فإنَّه هو يخلّص شعبه من خطاياهم* (وكان هذا كلُّهُ ليتمَّ ما قيل من الربِّ بالنبي القائل: ها إنَّ العذراء تحبل وتلد ابنًا ويُدعى عمَّانوئيل الذي تفسيره الله معنا)* فلمَّا نهض يوسف من النوم صنع كما أمرهُ ملاكُ الربِّ فأخذ امرأتَهُ* ولم يعرفها حتَّى ولدت ابنها البكر وسمَّاه يسوع.

﴿ طروبارية القيامة باللحن الرابع ﴾

إنَّ تلميذات الرب تعلمن من الملاك الكرز بالقيامة البهج، وطرحن القضية الجدية، وخاطبن الرسل مفتخرات وقائلات: سبي الموت وقام المسيح الإله مانحًا العالم الرحمة العظمى.

﴿ طروبارية للآباء باللحن الثاني ﴾

عظيمةٌ هي تقويماتُ الإيمان، لأنَّ الثلاثة الفتية القديسين قد ابتهجوا في ينبوع اللهيب، كأنَّهم على ماءِ الراحة، النبي دانيال ظهر راعيًا للسباع كأنَّها غنم، فبتوسلاتهم أيُّها المسيحُ الإلهُ خلّصْ نفوسنا.

﴿ طروبارية للتقدمة باللحن الرابع ﴾

استعدي يا بيت لحم، فقد فُتحتْ عدنُ للجميع، تهيَّإي يا أفراثا، لأنَّ عود الحياة قد أزهر في المغارة من البتول، لأنَّ بطنها قد ظهر فردوسًا عقليًّا، فيه الغرس الإلهي، الذي إذ نأكل منه نحيا ولا نموت مثل آدم، المسيح يولد منهضًا الصورة التي سقطت منذ القديم.

﴿ قنداق لتقدمة الميلاد باللحن الثالث ﴾

اليومَ العذراءُ تأتي إلى المغارة، لتَلِدَ الكلمةَ الذي قبل الدهور، ولادةً لا تُفسَّر ولا يُنطق بها، فافرحي أيتها المسكونة إذا سمعتِ، ومجِّدي مع الملائكة والرعاة، الظاهر بمشيئته طفلاً جديدًا، وهو إلهنا قبل الدهور.

﴿ تأمل في الإنجيل ﴾

للقديس كيرلّس الأورشليمي

... عندما تسمع كلمة "ابن" لا تفهمها بالمعنى المجازي، بل بالمعنى الحقيقي، ابن بالطبيعة، لا بداية له. إنه لم يأتِ من العبودية إلى الكرامة بالتبني، بل هو ابن مولود منذ الأزل، ولادة لا لوم فيها، تفوق الإدراك. كذلك عندما تسمع أنه "بكر" (عبر 1: 6) لا تفكّر فيه تفكيراً بشرياً، لأن "الأبكار" بين البشر لهم إخوة آخرون كما هو مكتوب: "إسرائيل هو ابني البكر" (خر 4: 22). ولكن كما أن راؤبين كان الابن البكر وطرده إسرائيل لأنه صعد على مخدع أبيه (تك 49: 4)، كذلك إسرائيل طرد ابن الآب من الكرم وصلبه (متى 21: 39). ويقول الكتاب عن آخرين: "أنتم أبناء الرب إلهكم" (تثنية 14: 1). وفي موضع آخر: "قلت: إنكم آلهة وبنو العلي كلكم" (مز 81: 6)، "قلت" وليس "ولدتكم"، وبكلمة الله هذه، تلقّى هؤلاء البنوّة التي لم تكن لهم من قبل. أما هو، فلم يكن على حال آخر، ولم يولد على حال آخر، بل وُلد منذ البدء إبناً

لله الآب، كائناً قبل كل بداية وقبل الدهور. ابن للآب مساوٍ في كل شيء للذي ولده، أزليٌّ مولود من الآب الأزلي حياة مولود من حياة، نور من نور، حق مولود من حق، حكمة من حكمة، مَلِك مولود من ملك، إله من إله، قدرة من قدرة.

... إن سمعت الإنجيل يقول: "كتاب ميلاد يسوع المسيح بن داود بن إبراهيم" (متى 1: 1) فافهمه عن ميلاده حسب الجسد، لأنه ابن داود في ملء الأزمنة، ولكنه ابن الله قبل كل الدهور، بلا بداية. تقبّل بنوّته الجسدية التي لم تكن له، أما بنوّته للآب فهي له منذ الأزل. إن له أبوين: داود بحسب الجسد، والله الآب بحسب الألوهية. فما هو بحسب داود يخضع للزمن ويُلمس وله نسب، أما ما هو بحسب الألوهية فلا يخضع لزمان أو مكان، ولا نسب له. لأن "مولده من يصفه؟" (أشعيا 53: 8). "الله روح" (يو 4: 24) فوُلد روحياً – بصفته لا جسد له –ولداً لا يمكن الكشف عنه ولا إدراكه. الابن ذاته يقول على لسان الآب: "الرب قال لي: أنت ابني وأنا اليوم ولدتك" (مز 2: 7)، هذا "اليوم" ليس حديثاً بل أزلياً، هو يوم لا يحدّه زمن، قبل كل الدهور: "من الرحم قبل الفجر ولدتك" (مز 109: 3).

﴿ الغذاء الروحي ﴾

الحياة في المسيح "لنقولا كاباسيلاس"

المسيح هو كل شيء:

كثيرة هي العناصر الضرورية لحياتنا كالهواء والنور والغذاء واللباس وقدرتنا الطبيعية وأعضاء جسدنا. ومع ذلك فإننا لا نستعملها كلها في وقت واحد. حيناً نستعمل هذه وحيناً تلك وفقاً لمتطلبات الساعة. كذلك أيضا لا يستطيع عنصر واحد أن يغطي كل حاجاتنا، فاللباس يصلح لحماية الجسد لا لتغذيته، ولكي نخرس صوت الجوع يجب أن نطلب لنحصل على الغذاء. النور لا يقوم مقام الهواء والهواء مهما كان ثميناً لا يعوّض عن شعاع شمس واحد، وكذلك أعضاء جسدنا فكثيرا ما تبقى أعيننا وأيدينا ساكنة عندما يكون السماع في حركةٍ وذلك لأننا لا نستعمل كل حواسنا في وقتٍ واحدٍ. أصابع اليد صالحة لخدمة حاسة اللمس وعندما نريد أن نشم أو أن نسمع ا وان ننظر فأننا نستعمل الأعضاء المخصصة لها في الجسد.

إن المخلص هو للأرواح المتحدة به الألف والياء ويتجاوب مع كل رغبة وبه كل القدرة ليرضي ويحقق حتى أعمق ضرورات النفس. إنه لا يدع النفس تميل بأنظارها أو تتجه برغباتها إلى شيء إلا وتناله من المسيح إذ لا شيء خارجه. إنه هو الذي يعطي للنفس الوجود والحياة. يغذيها ويهبها إمكانية الانفتاح لترى أنه هو المغذي والغذاء للروح. يعطيها خبز الحياة والوجود وهو هذا الخبر. إنه الحياة للذين يعيشون حياة روحية، والأريج للمؤمنين الذين يستطيعون أن يشموا ويتمتعوا بشذاه الروحي الإلهي. إنه اللباس الروحي المقدّم للذين يرغبون أن تتشح به نفوسهم والطريق الذي يجب أن نسلكه في حياتنا. إنه هو المسدد لخطواتنا لمتابعة رحلتنا آمنين. إنه نهاية للطريق ومحطة تقف فيها ومسكن لحياتنا طوال سفرتنا الأرضية.

إننا نحن الأعضاء، والرأس هو المسيح. أنجاهد "الجهاد الحسن"؟ إنه يجاهد معنا. أنتقدم في الجهاد؟ إنه المجلّي. أنحرز انتصارات روحية؟ المسيح علة استعداد ليضفر الإكليل فوق رؤوسنا. وهكذا يصبح المسيح محوراً لحياتنا فلا يدعنا نهتم أو نلصق قلوبنا إلا به. مهما تعددت اتجاهات أحلامنا فلن تصادق غير المسيح فهو قمة السمو لأحلامنا السامية. المسيح يحتضن الكل ليحقق كل رغبة من رغباتنا الإلهية المقدسة. أين تتواجه الروح ولا يكون المسيح؟ " إن صعدت الى السماء فأنت هناك وإن نزلت إلى الجحيم فأنت حاضر وإذا أخذت جناحين كالحمامة وطرت إلى أقاصي الأرض فيدك هناك تقودني وتسندني يمينك". إن السيد المسيح

بسحرِ رحمته العجيب وبقوةِ سلطانه على الأرواح يجذبنا إليه ويتحنا به. ومَثَلُ العشاء الذي صنعه السيد وملأ مائدته بالخيرات ليقنع المدعوين بالدخول إلى بيته يشير إلى هذه القوة العجائبية ذات السلطان الإلهي "وأحمل من فيها على الدخول، حتى يمتلئ بيتي" (لوقا 14:23).

﴿لماذا نعيِّدُ لميلاد الرب في 25 كانون الأول؟﴾

في الأصل، لم يحتفل بعيد ميلاد الرب يسوع يوم 25 كانون الأول. أغلب الظن إن تحديد هذا التاريخ لم يبدأ إلا في أواسط القرن الرابع. قبل هذه الحقبة، احتفل المسيحيون بعيد واحد، هو عيد ظهوره بالجسد (أي ميلاده) وظهوره في العلن (أي بدء بشارته على أثر استعلانه ليوحنا المعمدان في نهر الأردن). أما لماذا تم الفصل بين الحدثين الخلاصيين، فالأدلة التاريخية لا تعطي جواباً جازماً، بل إن التأويل يتأرجح بين تفسيرين قد يكون كلاهما صحيحاً.

الفرضية الأولى والمبينة على تفسير بعض المؤرخين في القرن الثالث تشير إلى إن المسيحيين كانوا يعتبرون إن خلق العالم تم في يوم الاعتدال الربيعي، أي في 25 آذار بحسب التقويم اليولياني. لذا، فان خلق العالم من جديد، أي تجديده بقدوم الإله إليه، حدث في اليوم نفسه الذي تجسد فيه الرب في بطن العذراء مريم. ولنا أخذنا فترة الحبل على أنها تسعة أشهر، يأتي الميلاد يوم 25 كانون الأول.

أما التأويل الثاني والذي، كما أسلفنا، قد لا يتنافى مع الأول، فيشير إلى احتفال بعيد "الشمس التي لا تقهر" (وهو اليوم الذي يحتوي على أقل عدد من ساعات النهار) كان يجري في الإمبراطورية الرومانية، وتقول المصادر التاريخية أن الإمبراطور قسطنطين نفسه كان يشارك في هذه الاحتفالات قبل اهتدائه إلى المسيحية. ولما كان صخب الاحتفالات يجتذب الكثير من المسيحيين إليه، وربما من أجل القضاء على احتفال وثني في ظل الشعور بوجوب إزالة كل ما يمت إلى الوثنية بصلة، استعيد رمز الشمس كمصدر للنور للدلالة على " نور العالم " " وشمس العدل / شمس الحق " (ملاخي 4: 2) الذي هو ابن الله يسوع المسيح الإله المتجسد. ابتدأ هذا الأمر في روما، وبحسب بعض المصادر التاريخية في أفريقيا الشمالية كعيد بديل عن عيد الشمس.

أما ما هو ثابت، بعد تأسيس العيد، فيشير إلى أن العيد انتقل من روما إلى كنائس الغرب والشرق، فانفصل العيدان، الميلاد ومعمودية يسوع (ما نسميه في تراثنا: الظهور الإلهي)، وكانت كنيسة أورشليم آخر كنائس الشرق تبنياً له في القرن الخامس. إلا أن الكنيسة الأرمنية ما تزال منفردة في الاحتفال بالعيدين معاً بحسب الممارسة القديمة. يبقى أن نذكر إن أقدم إشارة إلى الاحتفال بعيد الميلاد تعود إلى العام 336 حيث كان يحتفل به في روما.

نشير في الختام، إلى أهمية الانتباه إلى توقيت فصل العيدين. فان هذا الأمر تم في القرن الرابع وامتد تبنيه حتى القرنِ الخامس، وهي فترة كانت حافلة بالمجامع المسكونية وكتابات الآباء اللاهوتيين التي حاولت تحديد العقائد ومكونات الإيمان. لذا، فإن التشديد على تجسد الإله كفاد ومخلص كانت له دلالة كبيرة في ظل انشغال الكنيسة الكبير بتحديد شخص الأقنوم الثاني من الثالوث على انه ذو طبيعتين: إنسانية وإلهية. وقد يكون لهذا الانشغال أثر كبير على مسار الفصل بين العيدين وتثبيت الأول مع ما رافقه من لاهوت وليتورجيا.